وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مات رجل بالمدينة ممن ولد
بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير مولده
قالوا ولم ذاك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا مات بغير
مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة ومنها استكشاف
دفاين النفوس واستخراج رعونتها ودعاويها وسمي السفر سفرا لانه
يسفر عن الاخلاق فاذا وقف على دائه سعى في دوائه وقال الثوري
المتصوف يترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي قاصدا ترك
حظ نفسه اطمانت ولانت ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها
بالخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كطبيعة الاهاب
ومنها رؤية الآثار والاعتبار ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطي
اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان
حال القطع المتجاورات فقد يمتد النقطة بمطالعة ذلك لما بينهما
من الشواهد والآيات قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وكان السري رضي الله عنه يقول للصوفية
اذا خرج اذار واورقت الاشجار طاب الانتشار ومنها اثبات الخمول
وطرح حظ القبول لصدق الصادق بنيه على حسن الحال وبرز من الخلق
حسن الاقبال وكان بعضهم يقول ازيد احبائك الخلق على لان في فيه حظا لام
فانه لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن لينظر بقبول الخلق علامة تدل على
صدق الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان يدخل عليه بطريق

الركون

الركون الى الخلق وربما يفتح له باب من الرفق ويدخل عليه النفس من طريق البر
ويريد ان ذلك وجه الصلحه والفضيلة في خدمة عباد الله تعالى ولا يزال
به والشيطان به حتى يجره الى الركون الى الاسباب واستمالة قلوب
الخلق وربما قوبل عليه وجره الى التصنع والتحلي ويتسع الخرق على
الراقع كما قال بعض الصالحين لمريد انت الان في مقام لا يدخل عليك
الشيطان من طريق الشر ولكن من طريق الخير وهذه مزلة عظيمة للاقدام
فالله تعالى يتدارك الصادق اذا ابتلي بشي من ذلك ويرجعه بالعناية
السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر بمفارقة المعارف والموضع الذي
فتح له فيه هذا الباب وهذا من احسن المقاصد في الاسفار ومن
جملة المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم قاعدة الحج والغزو وزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم وزيارة بيت المقدس فقد روي ان ابن عمر رضي الله عنهما
خرج من المدينة قاصدا بيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس ثم اشرع
راجعا الى المدينة من الغد وقال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا
الى ثلاث مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ثم اذا من
الله تعالى على المريد الصادق باحكام امور بدايته فاليه في الاسفار تلك
المقاصد كما قال تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه
ويمكن بعزيز النعامه ويجعله اماما للمتقين به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى
واما الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته فيكون ذلك شخص يبشر

Copyright © King Saud University